هو الرزاق وهذا تاديب للفقرا فكانه قال لا تطلبوا الطعمة من غيري فان الذي
استطعمتموهم انا الذي اطعمهم قال الطيبي ان قلت ما معنى الاستثنا في قوله
الا من اطعمته والا من كسوته وليس احد من الناس محروما عنهما قلت لما كان
الاطعام والكسوة معبرين عن النفع التام والبسط في الرزق وعدمهما عن
التقتير والتضييق كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر سهل التقصي
عن الجواب فظهر منه انه ليس المراد من اثبات الجوع والعرية المستثنى منه
نفي الشبع والكسوة بالكلية وليس في المستثنى اثبات الشبع والكسوة مطلقا
بل المراد بسطهما وتكثيرهما **يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم** فاسالوا الله من فضله فانه لا حول ولا قوة الا به ولا استمساك
الا بسببه قال عيسى عليه السلام ابن ادم انت اسوء بربك ظنا حين كنت
اكمل عقلك لانك تركت الحرص حين كنت جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم
ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك **يا عبادي انكم
تخطئون** بضم اوله وكسر ثالثه اي تفعلون الخطيئة عمدا وبفتح اوله
وثالثه من خطا يخطي اذا فعل عن قصد **بالليل والنهار** هذا من قبيل
المقابلة لاستحالة وقوع الخطا من كل منهم ليلا ونهارا **وانا اغفر الذنوب
جميعا** غير الشرك وما لا يشا مغفرته ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا واكد بال الاستغراقية وجميعا المفيد كل منهما للعموم لتقوية
الرجا ولا تقنط احدا **فاستغفروني اغفر لكم** واني لغفار لمن تاب ووطا
لما بعد الفا بما قبلها ايذانا بان غير المعصوم لا ينفك غالبا عن المعصية
وفي هذه الجمل توبيخ يستحيي منه كل مومن لانه اذا لمح انه خلق الليل ليطاع
فيه سرا ليستحيي ان ينفق اوقاته في ذلك الا فيه كما انه استحيي بطبعه
من صرف شي من النهار حيث يراه الخلق للمعصية **يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري فتضروني** بحذف نون الاعراب جوابا عن النفي اي لن تبلغوا الضر كم
الى مضرتي ولا يستقيم ولا يصح ان تضروني حتما لتقصيركم **ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني** اي لا يتعلق بي ضرر ولا نفع فتضروني او تنفعوني لانه
تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق والفقير المطلق لا يملك للغني المطلق
ضرا ولا نفعا فما افتقده ظاهر الجزا لضره او نفعه غاية لكن لا يبلغهما
العبد بغير مراد **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل واحد منكم** اي على تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى احوال قلب
رجل والضمير في منكم لرجل قال الطيبي ولا بد منه ليستقيم ان يقع اتقى
خبرا لكان مع الجمع لم يرد انه كلهم بمنزلة رجل واحد هو اتقى من الناس بل كل واحد

من الجمع

من الجمع بمنزلته لان هذا ابلغ كقولك ركبوا فرسهم وعليه قوله سبحانه ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم في وجه ثم اضافة افعل الى نكرة مفردة يدل على
انك لو تقصيت قلب رجل واحد بل كل واحد لم تجد اتقا قلبا وهو من هذا الوجه
انتهى **ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا** لان ملكه
مرتبط بقدرته وارادته وهما باقيان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط بهما
وعايد التقوى والفجور على فاعلهما قال الطيبي وقوله شيا يجوز كونه مفعولا
ان قلنا ان نقص متعد ومفعولا مطلقا ان قلنا انه لازم اي نقص نقصانا
قليلا والتنكير فيه للتحقير **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد** اي في ارض واحدة ومقام واحد **فسالوني فاعطيت
كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي** لان امري بين الكاف والنون
قال القاضي فيه السوال مما يذهل المسئول ويبهته وييسر عليه نجاح
ما دهمهم والاسعاف بمطالبهم **الا كما ينقص المخيط** بكسر فسكون ففتح الابرة
اذا ادخل البحر لان النقص انما يدخل المحدود الفاني والله سبحانه وتعالى
واسع الفضل عظيم النوال لا ينقص العطا خزاينه فخاطب العباد من حيث
يعقلون وضرب لهم المثل بما هو غاية القلة ونهاية ما يشاهدونه
فان البحر من اعظم المرئيات والابرة صغيرة صقيلة لا يتعلق بها شي وان فرض
لكنه لا يظهر حسا ولا يعتد به عقلا فلذا شبه بها **يا عبادي انما هي
اعمالكم** اي جزا اعمالكم **احصيها** اضبطها واحفظها **لكم** اي بعلمي وملايكتي
الحفظة **ثم اوفيكم اياها** اي اعطيكم جزاها وافيا تاما ان خيرا فخير وان
شرا فشر والتوفية اعطا الحق على التمام ذكره القاضي وقال المظهر اعمالكم
تفسير لضمير المونث في قوله انما هي يعني انما تحصى اعمالكم تفسيره لضمير
المونث اي تقدر وتكتب اعمالكم من الخير والشر نوفيه جزا عمل احد على
التمام وقال الطيبي ويمكن ان يرجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل
وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والطالحة ويشهد له لفظ انما الاستثنا
الحصر اي ليس نفعها وضرها راجعا الي بل احصيها لكم لاجازيكم بها
فمن وجد خيرا فليشكر الله لانه هو هاديه الذي لا موفق للخير ومن
وجد شرا فليلم نفسه لانه باق على ضلاله الذي اشار اليه بقوله
كلكم ضال انتهى والتوفية اعطا الحق على التمام قال ابن عربي وهذا
يعود التنزيه على المنزه فمن كان علمه التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان
محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان يكون الحق عليه ومن هنا

٢٥٧

Copyright © King Saud University